الأهرام

المصدر : صباح الخير
التاريخ : ٢٨ يناير ١٩٩٣

بيوت الضيافة التى يتخرج منها قيادات الإرهاب !

□ إنه تنظيم دقيق وليس عملا صبيانيا

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

لم يعد الحديث عن ارتباط الإخوان المسلمين بعصابات الإرهاب الديني لغواً او تكهنا او تحاملاً بل يكاد يكون العكس هو الصحيح تماماً ، ولعل الخلاف الإعلامي المعلن بين رموز التيارين ليس إلا إحدى صور المناورة المرحلية او « التقية » وفقاً لأدبياتهم

وما حدث ويحدث في مدينة « بيشاور » الباكستانية المتاخمة للحدود الافغانية من مساندة علنية من التنظيم العالمي للإخوان المسلمين ، للعناصر الإرهابية الفارة من كل بقاع الارض وإعداد ما يعرف ببيوت الضيافة لاستقبالهم وإيوائهم بها وإلحاقهم بمعسكرات تدريبية يتلقون داخلها تدريبات عسكرية ويتعرفون على الأسلحة وكيفية التعامل معها وتمويل هذه المعسكرات الذى يتم من خلال اشخاص بارزين بالتنظيم العالمى للإخوان المسلمين .. لعل فى السطور التالية محاولة لاقتحام عصب هذه الصلة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● المحطة الأفغانية

نبدأ من « بيشاور » تلك المدينة الباكستانية القابعة على الحدود الأفغانية وصاحبة التاريخ العريق فى إنجاب المجاهدين الدمويين وعباقرة الفقه الإرهابى مثل أبو الأعلى المودودى منذ أن كانت تابعة للهند وقبل انفصال الباكستان عن الهند وربما يجهل الكثيرون اسم / أحمد بن عرفان الذى تزعم عدة آلاف من أتباعه الخارجين من عباءة المودودى الفقهية ودفعهم تحت رايته لصراع تضافرت فيه المشاعر القومية بالمشاعر الدينية ضد الهندوس والبوذيين ، وكاد أن يحقق حلمه بتأسيس كيان سياسى مستقل آنذاك لولا اشتعال الصراع بين رجال القبائل الأمر الذى أودى بما حققه من انتصارات وأقحمه دائرة الحرب الطائفية والقبلية وانتهز الانجليز الفرصة فأججوا نيران الفتنة بينهم حتى تحطم الجميع . .

وها هو التاريخ يعيد نفسه ويعاود الصراع على مقاعد السلطة بين المجاهدين الأفغان عقب تمكنهم من السيطرة على زمام البلاد وإزاحة الكيان الشيوعى بعد حرب جاوزت السنوات العشر وانصرف حلفاء الأمس من المجاهدين لجمع الغنائم وتحولوا إلى فرق متناحرة

● الحكاية من البداية

وما يهمنا فى البداية هو عام ١٩٧٩ ميلادية حينما انبرى الجميع يناشد المسلمين فى كافة بقاع الأرض للمشاركة مع إخوانهم الأفغان فى الجهاد المقدس ضد الكفار الروس وتوافدت أعداد غفيرة من الشباب العربى حسن النية أو الضائعين فى ديارهم أو المحبطين أو غيرهم لينال إحدى الحسنيين النصر . . أو الشهادة . . وسمحت السلطات الباكستانية بإنشاء معسكرات المجاهدين على أرضها ، وبالقرب من حدود أفغانستان وقدمت لها كل التسهيلات بحيازة الأسلحة والمؤن والتدريب ووفرت لهم الحماية القانونية والسياسية ، ولأن الطريق إلى الجحيم محفوف بالنوايا الطيبة فقد اندفع الشباب إلى هناك حيث كان يتم استقبالهم فيما يسمى « ببيوت الضيافة » وهى بيوت أعدت خصيصا لاستقبال القادمين الجدد إلى ساحة الجهاد وهى فكرة تحقق عدة أهداف فى آن واحد منها التحقق من ولاء القادمين الجدد وتحديد قدرة كل منهم على حدة ، وضمان عدم اقتحامهم غمار العمليات العسكرية حتى تتم تهيئته فلا يصطدم بالحقائق المفزعة بشكل مفاجىء فلا يكتشف ما يدور بداخل المعسكرات ثم يقرر العدول أو التراجع . .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

● سر بيوت الضيافة !

وبيوت الضيافة التى أعدت لاستقبال الشباب القادمين من الأقطار العربية عامة فى بيشاور هما بيتان اثنان الأول يعرف « ببيت الأنصار » والثانى يعرف « ببيت القاعدة » وقد أنشأهما شخصان من قيادات التنظيم العالمى للإخوان المسلمين وهما الفلسطينى / عبدالله عزام ، والسعودى / أسامة بن لادن واللذان يشكلان حلقة الوصل بين الإخوان والجماعات الإسلامية فى الجبهة الأفغانية ، وسنأتى لدورهما بالتفصيل فيما بعد .

وبيت الأنصار عبارة عن بناية مكونة من طوابق ثلاثة يحيطها سور مرتفع له باب حديدى ويتكون الطابق الأرضى من عدة غرف أعدت لتكون مكاتب للمسئولين عن إدارة البيت أو الاتصال بالفصائل الأخرى فى المعسكرات أو الجبهة الأفغانية ، أما الطابقان الثانى والثالث فأشبه بالنزل أو « البنسيون » الذى يضم غرفاً كثيرة متراصة بكل غرفة حمام ملحق بها ويداخلها عدة أسرة وشرفة وهناك مطبخ كبير مشترك ، وبيت القاعدة يشبه إلى حد كبير بيت الأنصار ويختلف عنه بأن عدد الغرف به أقل من الآخر ، ويستقبل بيت الأنصار الشباب القادمين فى الشهور الثلاثة الأولى من وصولهم حيث يجرى تدريبهم رياضياً فى الصباح وفى المساء يتلقون المحاضرات ويحضرون الندوات التى تؤصل داخلهم مفاهيم التطرف والإذعان ومنطق السمع والطاعة

وبعد أن ينهى الفرد هذه المدة فى بيت الأنصار ينظر فى أمر كل منهم على حدة وعادة يذهب إلى بيت القاعدة وهى مرحلة انتقالية بين حياة المعسكرات والجبهة الحقيقية وتستغرق عادة فترة زمنية لا تتجاوز شهراً حيث يتم تدريب الفرد على الأسلحة بأنواعها .. الخفيفة والدفاعية والهجومية وفك وتركيب أجزائها والتعامل مع المفرقعات والقنابل اليدوية وقواعد الكر والفر وحرب المدن تماماً مثلما يحدث مع الجنود المستجدين فى الجيوش النظامية مع التركيز على قواعد الحرب الخاطفة من شارع لآخر ومن موقع لغيره ، وبعد ذلك يتم ترحيل الشاب إلى المعسكرات كل « حسب جنسيته » . وسنكتفى هنا بالحديث عن معسكر المصريين الذى قام بإنشائه والإشراف عليه حتى يومنا هذا / محمد شوقى الإسلامبولى ومصطفى حمزة ويعرف بمعسكر « صدا » ويقع على قمة جبل داخل الأراضى الأفغانية المحررة وتبلغ مساحته حوالى أربعة كيلو مترات مربعة تقريباً وبداخله قرابة خمسين مخيماً ومخزن للأسلحة والذخائر والمفرقعات بأنواعها ، ومخزن آخر للأغذية وثالث للمهمات ورابع يستخدم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كخزان للوقود وحينما يصل الفرد للمعسكر يتم صرف ملابس القتال له وهى عبارة عن جاكيت طويل وبنطلون قصير وحزام جلدى عريض وعمامة للرأس وجراب للسلاح والذخيرة ، ومن الجدير بالذكر هنا أن عمر عبدالرحمن لم تفته هذه الفرصة بدون فتوى فقد شرع بضرورة أن يتدرب الشباب على استعمال السلاح وحرب المدن وطرق القتال والدفاع ما دام قد قرر الالتحاق بالجهاد فى أفغانستان وأن رفض هذا التدريب أو التوانى فيه يحرم الفرد إذا أصابته المنية من شرف الشهادة ويعتبر قد مات قتيلا لا يرتفع لدرجة الشهداء فالاستشهاد مرهون بالاستعداد على حد تعبير فتوى إمام الإرهاب وهى إحدى فتاواه الخاصة بالجهاد والجبهة الأفغانية .

● تدابير أمن الجهاد !

وهنالك عدة تدابير أمنية تتصل بمفهوم السرية وفقاً لمفاهيم الجهاد التى يعتنقها أمراء الجماعة الإسلامية هناك فبعد أن يجتاز الفرد مرحلة بيوت الضيافة والمعسكرات يتم إلحاقه على قوة إحدى المجموعات المقاتلة على الجبهة فيما يعرف بفيالق المجاهدين والتى يتولى قيادتها أفغان لعلمهم بالطبيعة لمسرح العمليات من ناحية وكأحد مظاهر السيادة من ناحية أخرى ويشرف على هذه الفيالق فى مجموعها عبدالرسول سياف والذى يعتبر بمثابة رئيس هيئة الأركان لفيالق المجاهدين والمنسق العام ، وفى حالة الإعداد للمهام القتالية سواء فى الجبهة الأفغانية أو إحدى العمليات الإرهابية داخل مصر يتم ترشيح أسماء بعينها بمعرفة مصطفى حمزة وهو أمير الجناح العسكرى للجماعة المصرية فى بيشاور ومكنى بلقب « أبو حازم » حيث يقوم بتزويد الفرد بتفاصيل دوره المحدد فى المهمة ومصدر حصوله على الأسلحة والمتفجرات داخل مصر من خلال جيوب التواطؤ معهم فى البلاد ويتم ذلك على أن يقتصر على معرفة دوره فقط دون الإلمام ببقية الأدوار أو رصد المهمة برمتها ويكون ذلك قبل تنفيذها بوقت قصير حتى لا تتعرض المهمة المنوطة إليه لإمكانية الكشف عنها حتى لو تم القبض على هذا الشخص وتعاملت معه أجهزة الأمن فتكون معلوماته الشخصية محصورة فى دور بسيط أو محدود لا يخل بإمكانية تنفيذها أو الكشف عن تفصيلات أدوار وأشخاص الأفراد المشاركين له الذين قد لا تربطهم ببعضهم البعض ثمة علاقة سابقة وربما لا توجد معرفة شخصية فيما بينهم وتقتصر المعلومات على معرفة اسم الكنية لهؤلاء المشاركين وهذا يتم بالطبع عقب سلسلة أولية من إجراءات الأمن الخاصة بطبيعة العمل السرى فى هذه الجماعات والتى تبدأ بقياس درجة استجابة الفرد

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

لما هو صادر إليه من أوامر وتعليمات دون أن يشرع حتى فى مناقشتها أو مجرد الاستفسار عن أسبابها فقد بايع على السمع والطاعة وتحول لأداة عمياء مستعدة للقيام بأى عمل انتحارى فى اللحظة التى يطلب منه فيها ذلك

● الأمراء الأفغان !

وتصل المسألة التنظيمية إلى ذروتها حينما يتولى الإشراف على هذه المجموعات عدد من الأفراد بشكل محدد وعلى النحو التالى :

□ محمد شوقى الإسلامبولى أمير إقليمي عام للجماعة الإسلامية المصرية فى بيشاور ومسئوليته الفتوى ورئاسة مجموعة الحل والعقد والتنسيق العام بين الأمراء المختلفين وفض أى خلاف قد ينشب بينهم ويبايع على السمع والطاعة من كافة الأمراء الفرعيين .

□ مصطفى حمزة والمكنى « بأبى حازم » وهو أمير الجناح العسكرى ومسئوليته التسليح والإشراف العام على المعسكرات والإعداد للعمليات الإرهابية داخل مصر واختيار العناصر المسئولة عن التنفيذ ومتابعتها واتخاذ كافة إجراءات الأمن وتدابير السرية والتدريب والانفاق العسكرى .

□ طلعت قاسم وهو مسئول التنسيق مع معسكرات السودان واستقدام العناصر التى يتراءى له صلاحيتها للجهاد فى الجبهة الأفغانية وتزويدها بجوازات السفر والوثائق الرسمية الصحيحة أو المزورة التى تكفل انتقاله وتدبير نفقات سفره وإقامته حتى وصوله لبيشاور وإقامته ببيوت الضيافة بالإضافة لإشرافه على هذه البيوت .

□ أيمن الظواهرى وهو مسئول الاتصال بين مجموعة الولايات المتحدة وكندا من ناحية ، ومجموعات الأفغان المصريين من ناحية ثانية ، ومجموعة جماعات السودان من ناحية ثالثة ونقل تعليمات عمر عبدالرحمن لهذه المجموعات ، ونقل صورة عن طبيعة هذه المجموعات وحالتها ومدى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

استقرارها واحتياجاتها لعمر عبدالرحمن والتنظيم الدولى للإخوان المسلمين وهو ضابط الاتصال بين عصابات التطرف والإخوان ويقوم بكافة المهام ذات الطبيعة الخارجية وباختصار هو وزير خارجية الجماعة الإسلامية مع التنويه بأنه طبيب وأحد المتهمين فى قضية اغتيال السادات وأحداث عام ١٩٨١ فى مصر ، وهارب من عدة أحكام قضائية فى مصر آخرها حكم المحكمة العسكرية العليا فى قضية الأفغان المصريين .

□ أبو عوف المصرى . . وهو مسئول الإشراف على معسكر جاجى ويتولى أمور التدريب الرياضى والعسكرى داخل المعسكر ويتبع محمد شوقى الإسلامبولى مباشرة .

□ جمال أبو بكر وهو مسئول الإشراف على معسكر كوثر ويتولى ذات المهام ويتبع مصطفى حمزة .

□ عبدالرحمن الصاوى وكنيته « صهيب » وهو المسئول عن العلاقات الاجتماعية والإنسانية كالزواج واستقدام الأزواج والزوجات والأبناء وتدبير وسيلة المعيشة لهم ويتمتع بمكانة رفيعة لإشرافه المباشر على رعاية محمد وعبدالله ولدى عمر عبدالرحمن وله صلاحيات واسعة فى الانفاق العلنى والسرى ومسئول المال الذى يتسلمه من قادة المجاهدين الأفغان .

□ نأتى لدور تمويل التنظيم العالمى للإخوان المسلمين والذى يشرف عليه شخصيتان رفيعتا المستوى من هذا التنظيم وهما كما أسلفنا أسامة بن لادن السعودى الجنسية ، وعبدالله عزام الفلسطينى الجنسية ويشرفان على الانفاق على بيوت الضيافة والمعسكرات وشراء الأسلحة والمهمات والذخيرة والملابس والأغطية ودفع نفقات السفر والعودة ومعيشة الأسر والزواج وكافة النفقات السرية الأخرى بالتنسيق مع أيمن الظواهرى ومحمد شوقى وبعد الرجوع لعمر عبدالرحمن وحسن الترابى .

وبالإضافة لهذه الأسماء فهناك أسماء أخرى تعمل لدى منظمات إسلامية رفيعة الشأن تابعة لرابطة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

العمل الإسلامى كأبى جهاد عضو منظمة الإغاثة وأبى حفص عضو منظمة العون الإسلامى ويشكلان حلقة الوصل بين الإخوان والعناصر القيادية للجماعات ويقومان بدور الرقابة على مجريات الأمور وسبل إنفاق الأموال المتدفقة من تنظيم الإخوان للجماعات بالإضافة للوقوف على مستوى التدريب وصلاحية التسليح بالتنسيق مع عبدالرسول سياف رئيس حزب الاتحاد الأفغانى .

وتأتى لنشاط آخر للأفغان المصريين فى بشاور ويتمثل فى إصدار منشور دورى باسم « المرابطون » ويشرف على إصدارها محمد شوقى الإسلامبولى وآخرون وتعتمد على تصدير وترويج الفكر الجهادى من ناحية وعلى دور الإعلام عن نشاطهم من ناحية أخرى توطئة لإمكانية جمع التبرعات لصالحهم وتأكيداً لوجود علنى فى أفغانستان وتستكتب أسماء معروفة مثل راشد الغنوشى زعيم حركة النهضة فى تونس وعمر عبدالرحمن بالطبع ومقالات أخرى يتم تهريبها من العناصر المحبوسة فى مصر مثل كرم زهدى وعبود الزمر بالإضافة لبعض الافتتاحيات التى يخطها عادل حسين وآخرون من جريدة الشعب الناطقة بلسان حزب العمل فى مصر .

وقد حوت اعترافات مجموعة الأفغان المصريين التى ضبط أفرادها بالإسكندرية وحوكموا بالقضاء العسكرى عن علاقات وثيقة بين قلب الدين حكمتيار وأجهزة المخابرات الباكستانية وعلاقة هذه الأخيرة بوكالة المخابرات الأمريكية لا تحتاج إلى إقامة أدلة عليها فضلا عن أن هذه المجموعة هى الحلقة الثانية التى تم تصديرها لمصر بعد نجاح المجموعة الأولى من ضرب أهداف ومنشآت سياحية ، وقد اعترفوا تفصيليا أمام النيابة العسكرية بدور التنظيم العالمى للإخوان المسلمين فى تمويلهم ودور الخرطوم فى تأمين هروبهم وتزويدهم بوثائق السفر وتمكينهم من دخول بيشاور والتحايل على دخول مصر والاتفاق مع بعض جيوب التآمر داخل مصر لتدبير المتفجرات من أصحاب المحاجر ليتمكنوا من خلالها بتنفيذ عملياتهم .

وتعول قيادات الجماعة الإسلامية داخل مصر كثيراً على دور هؤلاء العائدين من بيشاور لكونهم تلقوا جرعة كبيرة من التدريب وخاضوا غمار حرب حقيقية واعتادوا على مواجهة الظروف الصعبة وخبروا وسائل حرب العصابات والمدن وقد لا يعلم البعض أن أبرز نجوم الإرهاب التى قامت بأحداث عام ١٩٨١ فى مصر قد سافروا لأفغانستان وخاضوا جانباً من التجربة ومنهم على سبيل المثال لا الحصر صفوت عبدالغنى الذى أمضى قرابة عام فى أفغانستان ، وشريف أحمد الشريف الذى اغتال ضابط الشرطة فى عين شمس ، وشعبان رجب على وشريف حسن أحمد المتهمان فى أحداث السياحة وجماعة الأفغان المصريين ومازال فى جعبة بيشاور الكثير من الحمم التى تقذف بها فى كل اتجاه ولا يزال القطار يعدو من محطة لأخرى □

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية